وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام يعني السلامة وقيل المراد
بالسلام الجنة وسميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام
والملائكة يسلمون عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم ومن كمال رحمته وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي
دار السلام وفيه دليل على انها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر لان العظيم لا يدعو الا الى عظيم ولا يوصف الا العظما وقد وصف
الله تعالى الجنة في كتابات كثيرة اي من كتابه وعن جابر قال جاءت ملائكة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل
رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث مناديا داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء من عباده
بما يخلقه في قلبه من الهداية الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام عمم سبحانه
وتعالى بالدعوة اولا اظهارا للحجة وخص بالهداية ثانيا اظهارا للقدرة
لان الحكم له في خلقه وقال الجنيد الحجة سابقة الدعوة عامة والهداية خاصة
بل الهداية عامة والصحبة خاصة بل الصحبة عامة واللقاء الخاص وقيل
يدعو بالايات ويهدي بالحقائق للتحقيق والمعارف وقيل الدعوة لله والهداية
من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله للذين احسنوا
اي بالايمان الحسنى الجنة وزيادة وهي النظر اليه تعالى في الاخرة كما جاء في الحديث
الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فو الله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم منه قال الزمخشري في كشافه قال
في هذا وزعمت المشبهة والمجبرة لان المعتزلة ينكرون الرؤية ويرد عليهم
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاثبت الله لاهل الجنة امرين
احدهما النضارة وهي حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر اليه

تعالى

تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنى الجنة والزيادة عشرة امثالها
وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من
الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما
تريدون فان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة
بذلك كله اذ لا تنافي فيها والفضل واسع ولا يرهق اي يغشى وجوههم قتر اي
سواد ولا ذلة اي كآبة وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان اولئك اي
هؤلاء الذين وصفهم الله هم اصحاب الجنة وقوله تعالى هم فيها خالدون اشارة
الى كونها دائمة آمنة من الانقطاع ولا زوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا
وزخارفها ولما بين تعالى حال الفضل فيمن احسن بين حال العدل فيمن اساء بقوله
تعالى والذين كسبوا السيئات اي الشرك جزاء سيئة منهم بمثلها بعدل الله من
غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان الحسنات
يضاعف اي لعاملها من الواحد الى العشرة الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة
تفضلا منه تعالى وتكرما واما السيئة فانه يجازي عليها بمثلها عدلا منه
تعالى وترهقهم اي تغشاهم ذلة عكس اهل الجنة ما لهم من الله من عاصم اي
مانع يمنعهم من عذاب الله اذا نزل بهم كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا
من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها وقرأ ابن كثير والكسائي بسكون الطاء
اي جزءا والباقون بفتحها جمع قطعة اي جزء اولئك اي هؤلاء الاشقياء اصحاب
النار هم فيها خالدون اي لا يمكنون من مفارقتها واذكر يوم نحشرهم اي
الفريقين الناجين والهالكين العابدين منهم والمعبودين من كل جانب وناحية
الى موقف الحساب حال كونهم جميعا لا يتخلف منهم احد وهو يوم القيمة ونحشر
الجميع نكرهم الى موقف واحد ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم
لا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى انتم تاكيد للضمير المستتر في
الفعل المقدر لعطف عليه وشركاؤكم اي من كنتم تعبدونهم من دون الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)